STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

The Function and Style of Humor in *The* Amphibian Abu Shallakh

Hasan Rahimi Nasab[1], *Kobra Khosravi*[2*] *& Ali Nazari*[3]

Abstract

Ghazi Abdul Rahman Al-Gosaibi is considered as one of the most prominent writers in the Kingdom of Saudi Arabia and a renowned critic. He used humor frequently in his works in historical, political, social, cultural, and economic guise, to showcase his critical stance towards the failed and incompetent Arab regimes in a gray tone, and towards the colonial Western regimes in a stark black tone. This paper intends to study the art of humor and its role in *The* **Amphibian Abu Shallakh**, particularly how humor carries semantic meanings with it based on a descriptive-analytical approach. **Al-Gosaibi** does not only intend to make the reader laugh, but aims to search for pains and fears of life in Islamic and non-Islamic communities. The writer intends to cure national and social problems through bitter and stinging humorous criticism, revealing the stupidity and naivety of society and the cleverness of rulers and states in exploiting this naivety. **Al-Gosaibi***'s* humor has two basic features: First, in terms of significance, it carries revolutionary meanings that denounce political, social, cultural, and economic regimes around the world, especially in Arab academies.

[1] PhD Student of Arabic Language and Literature, Lorestan University, Khorramabad, Iran, *Email: hrhymynsb@gmail.com*
[2] Corresponding Author: Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Lorestan University, Khorramabad, Iran, *Email*: *Khosravi.k@lu.ac.ir*
[3] Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Lorestan University, Khorramabad, Iran, *Email: Nazari.a@lu.ac.ir*

© The Author(s).
Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature

Spring (2023), Vol. 4, No.8, pp. 71-98

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.71]

STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179

Secondly, in terms of style, it was formulated in blatant language and a strong and overwhelming tone that targets the regimes that betrayed the Arab and global causes, especially the Islamic world. In the end, it discusses the writer's most prominent methods of expressing concepts in a humorous way.

Keywords*:* Arabic Narratology, Literary Irony, Bitter Irony, Ghazi Al-Gosaibi, TheAmphibian Abu Shallakh

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]

[DOI: 10.61186/san.4.71]

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ۲۶۷۶-۷۷۴۰
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ۲۷۱۷-۰۱۷۹

دراسة وظائف الفكاهة وأسلوبها في رواية "أبوشَلّاخ البَرّمَائيّ" لغازي القصيبي

حسن رحيمي نسب[۱]، كبرى خسروي[۲*]، علي نظري[۳]

تاريخ پذيرش: ۴۰۲/۶/۲۲
تاريخ دريافت: ۴۰۲/۲/۱۲

الملخص

يعد غازي بن عبدالرحمن القصيبي من أبرز كتّاب المملكة العربية السعودية ومن نقادها الحاذقين. لقد استخدم الفكاهة في أعماله كثيراً وارتدت فكاهته لباساً تاريخياً، وسياسياً، واجتماعياً، وثقافياً، واقتصادياً حيث وظّفها لمواقفه الصارمة الحادة حيال الأنظمة العربية الفاشلة بنبرة رماديّة وحيال الأنظمة الغربية المستعمرة بنبرة صارخة سوداء. موضوعنا هذا ينوي دراسة فن الفكاهة ودوره في رواية "أبوشَلّاخ البَرّمَائيّ" لغازي القصيبي وما يحمل في طيّه من معان دلاليّة وكيفية استخدام الفكاهة في النص الروائي من حيث الشكل والمعنى وذلك على أساس المنهج الوصفي-التحليلي. لاينوي القصيبي إضحاك القارئ فحسب إنما ينوي ويهدف للبحث عن آلام ومخاوف عانتها الحياة والمجتمع العالمي والإسلامي في كافة الأزمنة وجميع الأماكن. الكاتب ينوي تصحيح واقع الأمة والمجتمع من خلال النقد الفكاهي المرير اللاذع والكشف عن بلاهة وسذاجة المجتمع وذكاوة الحكام والدول في استغلال هذه السذاجه. تمتاز فكاهة القصيبي بميزتين أساسيتين: أولاً من حيث الدلالة تحمل في طيّها معان ثوريّة تندّد بالأنظمة السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية في أنحاء العالم وخاصة في المجتمعات العربية. وثانياً من حيث الصياغة فإنها صيغت بلغة صارخة ولهجة شديدة عارمة تنزل على رؤوس الأنظمة التي خانت القضايا العربيّة

[۱] طالب الدكتوراة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة لرستان، خرم آباد، إيران، البريد الالكتروني: hrhymynsb@gmail.com
[۲] الكاتبة المسؤولة: أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة لرستان، خرم آباد، إيران، البريد الالكتروني: Khosravi.k@lu.ac.ir
[۳] أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة لرستان، خرم آباد، إيران، البريد الالكتروني: nazari.a@lu.ac.i

الناشر: © جامعة الخوارزمي والجمعية الايرانية للغة العربية و آدابها.
حقوق التأليف والنشر© المؤلفون

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

والعالميّة لاسيما العالم الإسلامي كمطرقة ساحقة تنكّس الرؤوس. وفي النهاية درسنا أهم أساليب الدلاليّة لفكاهة الرواية وأبرزها.

الكلمات المفتاحية: السردانية العربية، الفكاهيّة الأدبيّة، الفكاهة المريرة، غازي القصيبي، أبوشلاخ البرمائي.

١. المقدمة

"الفكاهة" في المصطلح الأدبي، نوع خاص من الأعمال النثريّة والنظميّة الأدبيّة التي تقدم نقداً بطريقة مضحكة وتعادل "satire" الأروبي الذي يعني النقد والهجاء (جوادي، ١٣٨٤ش: ٥). قسّمت الفكاهة إلى أقسام عديدة عند الأدباء حسب اختلاف آرائهم ورؤاهم في الفكاهة. فقسم منها الفكاهة المريرة أو السوداء والمقصود هو الفكاهة التي ينقد فيها الكاتب القضايا التأريخيّة والسياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية أو الشخصيات التي تحتكّ بواقع حياة الشعوب والجماهير. وربما سُمّيت هكذا لأنها تحمل في الظاهر على دلالات ومعان مضحكة وساخرة لكن في طيّها تحمل شيئاً من اللذع والقساوة. الفكاهة المريرة حسبما عرفها البعض عبارة عن «الأدب الذي يعكس السلوكيات المنحرفة والأخلاق الذميمة والأخطاء الفادحة والمفاسد المتفشية في البلاد بأسلوب يعتمد على الكناية والسخريّة» (ضيف، ١٩٩١م: ١٩١). «وينبغي الإشارة إلى أنّ ثمة فكاهة سمّيت بالمقلوبة نظراً إلى أنها صمّمت بحيث تدلّ في ظاهرها على غير ما تدلّ عليه في حقيقتها» (الحوفي، ١٩٩٦م: ٧٧). والديناميكية التي تتمتع بها الفكاهة أعطتها قدرة هائلة لمواكبة الأحداث السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية وتطوير مسيرها. «تعدّ الفكاهة فنّ هزليّ يعتمد على حسن الأداء وبراعة التصوير، فهي تسعى إلى التنبيه على الأخطاء والعيوب، كما تنتقد وتقوّم المساوي والتناقضات في قالب مضاد للأساليب الجادّة، لأنّ هذا الأسلوب السّاخر في الأدب يُعزي إلى انتشار الشعور بالظلم والاضطهاد، والشعور بالخذلان والشتات والضياع» (محمد، ٢٠١٧م: ٤٩٩٤). «وتبدي دراسة النصوص الساخرة، أن الفكاهة والتهكم الفكاهي هي في الواقع مجرد أسلوب تعبيري لرواية النقائص في المجتمع وفساد الساعين إلى السلطة وعدم كفاءة الإيديولوجيات في تحقيق أهداف المجتمع» (آقائي، نجفي وايرانمنش، ٢٠٢٢م: ٣٣٤). لذلك استخدم الكاتب العربي المعاصر هذا الفنّ كتقنية تحريرية يستمدّ منها للإدلاء بآرائه فيما يتعلق بالحياة التأريخيّة والسياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للشعب العربي خاصّة والعالم بأسره عامّة. وجدنا لفكاهة غازي القصيبي نماذج متعددة ومتنوعة من الفكاهة المريرة السوداء والمقلوبة في رواية "أبوشلاخ البرمائي" وقمنا بدراستها وتحليلها في مقالنا هذا.

إنّ بعض الصور والعبارات في الروايات تتصادم مع القيم والأخلاق، ولايرى "القرطاجنّي" (وهو أبوالحسن حازم بن محمد بن حازم القرطاجني وأشهر قصائده له القصيدة الطائية. له تآليف منها منهاج البلغاء وسراج الأدباء في البلاغة) مانعاً

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

في ذلك الأسلوب فيقول: «ومما تختص به طريقة الهزل، ويجب اعتماده فيها أن تكون النفس في كلامها مسفة إلى ذكر ما يقبح أن يؤثر وألا تقف دون أقصى ما يوقع الحشمة، وألا تكبر عن صغير ولاترفع عن نازل، وألا تطرح ما له باطن هزلي وإن كان له ظاهر جدي، وأن ترد ما يفهم منه الجد إلى ما يفهم منه الهزل بتخليص ذلك إلى حيز الهزل بما يجعل مخلصاً إلى ذلك من توطئة الغير.»(القرطاجنّي، ١٩٨٦م: ٣٣١) ولاتخلو رواية "أبوشلاخ البرمائي" من هذه الظاهرة بحيث استخدمها الكاتب في عدّة مواقف هزليّة للإطاحة ببعض المظاهر في المجتمع العربي التي تعدّ من قبائح الزمن والحضارة المعاصرة، كما إنه استخدمها لإطاحة أردياء الزمن من الغربيّ والعربيّ.

من هذا المنطلق ومن خلال هذا البحث نريد الوصول إلى الإجابة عن الأسئلة التالية وذلك باختيار عدّة نماذج فكاهيّة في المواقف المتعدّدة التي تتلائم مع سياق البحث.

- ما هي أهمّ المضامين الفكاهيّة في هذه الرواية؟
- ما هو مبتغى الكاتب ودلالية هذه الفكاهة؟
- ما هي أبرز الأساليب الفكاهية التي اتخذها الكاتب في سرد الرواية؟

١-١. خلفية البحث

لقد وجدنا عدّة دراسات ومقالات حول القصيبي وأعماله الأدبية ولكن حول رواية "أبوشلاخ البرمائي" فما وجدنا سوى بعض الانتقادات التي شنّت حرباً نقدية على هذه الرواية لما فيها من كلام لاذع. ولكن هنالك جهود أدبيّة قد ساهمت في كتابة هذه الدراسة منها: «*بلاغة الإقناع في مقالات غازي القصيبي، الإستفهام أنموذجاً*» لشيماء عثمان محمد (٢٠١٦م)، التي درست أسلوب الاستفهام بوصفه آلية لغوية فاعلة في تحقيق الإقناع وكيفية توظيفه في مقالات القصيبي. و«*اللغة الساخرة ووظائفها في روايات غازي القصيبي (العصفورية، أبوشلاخ البرمائي، دنسكو) أنموذجاً*» كتابة أسماء محمد سعد بن صالح (٢٠١٧م)، هذه الدراسة تبحث عن وظائف الفكاهة في ثلاثة روايات فكاهية من القصيبي في خمسة أبواب: الانتقاد والكشف، والتقويم والإصلاح، والاحتجاج والإقناع، ورؤية العالم، والجمالية. وإنها تسعى لكشف لغة السخرية ووظائفها في الروايات وكشف ما وراء تلك السخرية من أهداف حيث تعبر السخرية عن آلام شعر بها الأديب وكيفية الإصلاح من خلال النقد الساخر. ولابد أن نشير بأن دراستنا تختلف من حيث الشكل والأداء مع هذه الدراسة لأننا درسنا الفكاهة من جانب العلوم الإنسانية وكيف وظّف القصيبي الفكاهة في هذه العلوم في كل زمان ومكان وكان تركيزنا على توظيف الفكاهة بما أن أسماء أرادت تحليل الفكاهة فحسب. و«*دور الدكتور غازي القصيبي في إثراء الأدب العربي السعودي*» لمحمد ميكائيل بن نوشاد علي (٢٠١٧م)، تدرس حياة الأديب وأعماله الأدبية في ساحة الشعر والرواية والمقالات. و«*قراءة في عتبات روايات غازي القصيبي*» لملحة بنت حمود (١٤٣٦ق)، إنّها دراسة في فصلين، الأول العتبات

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

الخارجية والثاني العتبات الداخلية: تحلل هذه الدراسة بداية روايات القصيبي وكل فصل منها وتستنتج كيف القصيبي يشير إلى مضمون الرواية والفصول من خلال أبيات شعر أو ما كتبه في البداية. وكتاب «*الرواية السعودية واقعها وتحولاتها*» كتابة حسن‌النعمى (٢٠٠٩م). ويضم في طياته دراسة وافية عن تحولات التجربة الروائية بالسعودية، وذلك من خلال إلقائه الأضواء على واقع هذه التجربة، وتتبعه لتحولاتها، وتطوراتها منذ انطلاقها. ولكنّ هذه الجهود إمّا سلّطت الضوء على قسم خاص في الرواية وإمّا تكلمت بشكل كلّي وعن شتّى الأمور ونحن هاهنا قد استفدنا من النمط التحليلي والنقدي لبعض هذه الجهود وقمنا بتسليط الضوء على توظيف فكاهة الرواية واستيعاب واستنباط الوظيفة الدلالية الكامنة في الفكاهة.

١-٢. منهج البحث

وبعد قراءة الرواية لعدة مرات وجدنا أن الفكاهة الرئيسة فيها يمكن رؤيتها بوضوح في الأجزاء الستة المذكورة في البحث. ولذلك، عندما صادفنا أي مادة تتطابق مع أحد هذه الأقسام الستة، أتينا بها شاهداً في الموضع المناسب. أساس عملنا في هذا المقال هو دراسة كيفية استخدام الفكاهة في الرواية واستخدامها في الأماكن المختلفة، وبهذه الطريقة قد بيّنا بالأمثلة، كيف وأين يستخدم المؤلف الفكاهة لتحقيق أهدافه المرجوة، وإظهار اهتماماته العقلية- التي كانت في بعض الأحيان تناقض أفكار رجال الدولة- حتى يتعرف القارئ أكثر على كيفية استخدام هذه الفكاهة في الرواية، وتجنب التوتر، ونقل النقد البناء.

٢.لمحة من حياة غازي القصيبي

ولد غازي القصيبي في ٢مارس لعام ١٩٤٠م. بمدينة "الهفوف" حيث قضى سنوات عمره الأولية فيها ثمّ انتقل بعدها إلى "المنامة" بالبحرين ليكمل هناك مرحلة التعليم العام. ونال شهادة ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة ثم حصل على درجة الماجستر في العلاقات الدولية من جامعة جنوب كاليفورنيا والدكتوراة في العلاقات الدولية من جامعة لندن برسالة عنوانها «*التأريخ السياسي والاجتماعي في فترة حكم الإمام أحمد*». وفات القصيبي كانت ١٥ أغسطس لعام٢٠١٠م. في مدينة "الرياض" عن عمر يناهز٧٠ سنة. (القويعي: ٢٠٠٦م)

كانت للقصيبي ميول أدبية جادة... ولكن كما جرت العادة أن المبدعين لابدّ أن تحاصرهم نظرات الشك... وحدث نفس الشيء مع غازي القصيبي، إذ ضجت طائفة ساذجة عقب إصدار ديوانه الشعري الثالث "*معركة بلارابة*" في عام ١٩٧٠م، وقد سارت وفود نحو الملك فيصل مطالبين بمنع تداول الديوان، وتأديب الشاعر، فأحال الملك، الديوان لمستشاريه ليطالعوه ويأتوه بالنتيجة، فرأى المستشارون أنه ديوان شعر عادي لايختلف عن أي ديوان شعر عربي آخر، إلا أن الضجة لم تتوقف حول الديوان واستمرت الوفود بالتقادم للملك فيصل، فالملك شكّل لجنة تشتمل على عدّة وزراء، لدراسة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

الديوان، وانتهت اللجنة إلى أن ليس في الديوان ما يمسّ الدين أو الخلق، ولاتمر هذه الحادثة في ذهن القصيبي إلا ويتذكر موقف الملك من هذه القضية (القصيبي،١٩٨٠م: ٧٧) إذ يقول غازي: «سمعت من أحد المقربين إليه أنه اتخذ خلال الأزمة موقفاً نبيلاً وحث الملك فيصل على عدم الاستجابة إلى مطالب الغاضبين المتشنّجة.» (القصيبي، ٢٠٠٣م: ١٦٨)

هذا وقد توالت إصدارات غازي القصيبي بين دواوين الشعر والروايات والكتب الفكرية، بعد ذلك فمن دواوينه الشعرية: *"صوت من الخليج" و"الأشج" و"اللون عن الأوراد" و... ومن رواياته "باي باي لندن"، و"العصفورية"، و"أبوشلاخ‌البرمائي" و...* وفي المجال الفكري له من المؤلفات: *"التنمية"،و"أمريكا والسعودية"، و"ثورة في السنة النبوية"،* والكتاب الذي وثق فيه سيرته الإدارية والذي حقق مبيعات عالية: *"حياة في الإدارة"*. وأحدثت معظم مؤلفات غازي القصيبي ضجة كبرى حال طبعها، وكثير منها مُنعت من التداول في المملكة والتي تمت إجازتها في عام ٢٠١٠م بأمر من وزير الإعلام الدكتور عبدالعزيز خوجة (علي، ٢٠١٧م).

٣.ملخّص رواية "أبوشلاخ البرمائي"

تتكون الرواية من سبعة فصول:

١- بدايات النبوغ: يبدأ الحوار في هذا الفصل بين شخصيتين أساسيتين للرواية وهما أبوشلاخ الراوي وتوفيق الصحافي ويتحدثان عن التأريخ، ومولد أبي‌شلاخ، وما مرّ عليه عند الولادة، وما جرى له بعد ذلك، وغناء عائلته، وما يفعله كطفل مشاغب، بهذه الأموال.

٢- مرحلة الصمود والتصدي: هي مرحلة مابعد الغناء يصاب أبوشلاخ بالفقر ويبدأ العمل بشركة إنتاج البترول ويتعرف على شخصيات جديدة يصاحبنه حتى نهاية الرواية ويقومون معاً بأعمال بطولية ويصنعون أحداث ملحمية.

٣- وديعة روزفلت: يتقلب أبوشلاخ على النكبة ويساعد الأمريكان في حل عدة أمور معقّدة ويصبح من مشاهير العالم ويوقع روزفلت له على وثيقة يصفه فيها محل ثقة ويأمر الرؤساء الخلف له بأن يعاملوه بمنتهى الاحترام والتقدير.

٤- إمبراطورية أم سبعة التجارية: يؤسس أبوشلاخ على سذاجة المجتمع وذكائه شركة تحتوي على أعمال حقيقية ووهمية ويصبح من أثرياء العالم.

٥- نساوين في حياتي: يروي الكاتب قصص حب مرّ بها أبوشلاخ ويشير إلى مظاهر اجتماعية للزواج لابد من إصلاحها.

٦- رحلتي الغريبة حول العالم: رحلة تستغرق أربع سنوات. يوسع أبوشلاخ فيها أعماله التجارية لأنحاء العالم ويتعرف على مجموعة تسمى نادي البوهيمي وهذا النادي له دور عظيم في تقدمه ونجاحاته المتتالية في المستقبل.

٧- الجوانب العديدة للقمر: يتطرف الكاتب في هذا الفصل لهوايات أبي‌شلاخ ومغامراته في الحياة، وصنع العجائب

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

من بطن هذه المغامرات.

الرواية تحتوي على أحداث وشخصيّات حقيقية ووهميّة. تستمدّ من التأريخ وما جرى على أرض الواقع وفي ساحة المعارك والحياة اليوميّة، والوهم والخيال. كتبها الكاتب بأسلوب المحاورة واستمدّ من الشعر وأسلوب الخرافة وعنصر الفكاهة لتقريب المعاني إلى ذهن القارئ.

٤. دراسة مضامين الفكاهة في رواية "أبوشلاخ البرمائي"

٤-١. الفكاهة السياسيّة

للتيارات السياسية دور هام في تقدم أو تأخر أيّ مجتمع ومن أهم فنون تفادي الشجار والاشتباك مع السياسيين والسياسة عند الكاتب هو فن الفكاهة. لابد للرجل السياسي أن يقدم مصالح الشعب على مطالبه النفسيّة وإلّا أصبح النظام فاسداً بلاجدوى، ولكن أسلوب التداهن والتماشي السياسي، يؤدي إلى الوقوع في الأخطاء وهذه الأخطاء قد تكون جسيمة وتجر الأنظمة إلى الحضيض والهلاك. من قديم الزمان وخاصة زمان البلاط وحكومة الملوك قد استخدم المهرج لتوعية الحكام لمثل هذه الأخطاء، وفي العصر الحديث وقع هذا الحمل على كاهل الكاتب المثقف لتوعية الشعب لما يجري من حوله. فالكلام الصريح يؤدي إلى الارتدام ونشب الحرب، ولكن الفكاهة تتفادى هذه الظاهرة وتنقل النقد بأسلوب مضحك إلى نفس الخاطئ وتصحح الخطأ بلا نزاع ولا اشتباك. كما يقول سلامي: «ترتبط الحقائق الثقافيّة ارتباطاً وثيقاً بالتيارات السياسية. إنّ تخلف الأنظمة السياسية التي تحكم المجتمع يؤدي إلى الاغتيالات الفكريّة والقتل والقمع السياسي وانهيار القيم الاجتماعية والثقافية.» (سلامي، ٢٠١٥م: ٣٤)

من أهم العناصر المتواجدة لدى كل رجل سياسي هي عنصر السياسة ولابدّ لرجل سياسيّ محنّك كالقصيبي أن يستغلها خير الاستغلال لنيل مقاصده ونواياه وها هو لمّا يريد دخول موضوع محذور كطعن الأمريكان أهم حلفاء السعودية، لما فعلوه بالعالم من حروب ودمار وإبادة الشعوب ومن ثمَّ فتح الأماكن للأطعمة وبيعها للممالك المستحلة سياسياً كانت أو غزوياً، ودعم إسرائيل لكل ما يفعله من دسائس، يلجأ الكاتب إلى فن الفكاهة وبطرافة خاصّة يتناول هذا الأمر المحذور ويعالجه خير المعالجة وينوّر القارئ بما يجول في الساحة السياسيّة: «أبوشلاخ- تخيّل، يا أبولمياء، لو قرر أصدقاؤنا الأمريكان الاعتذار لكل الذين أساءوا إليهم. ولو قرروا أن يبدأوا بالاعتذار، حسب التسلسل التأريخي، للهنود الحمر. يتعيّن على كل واحد من أبناء العم سام أن يتوجه إلى كل واحد من سلالة الهنود الحمر الذين أبادهم أصدقاؤنا الأمريكان ويقبّل يديّه ورجليه. لو حصل هذا، فمن أين يجد أصدقاؤنا الأمريكان الوقت لفتح محلات "الماكدونالد" ومدّ شبكات "الإنترنت" ودعم السرسرية في إسرائيل؟» (القصيبي، ٢٠١١م: ١٨)

ها هي حال أميركا، تضرب وتحتل وتبيد وتستنفذ قوى الأمّة وتمصّ البلاد حتّى آخر قطرة من دمائها ثمّ تؤسس شركاتها

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

وتبيع أدواتها وتدعم الشرّ الإسرائيلي على الأمم الإسلاميّة. خذ العراق نموذجاً في يومنا هذا، تحطّمت البنية التحتية في شنّ الغارات الجويّة الأمريكية، ولم يتم تأسيس أيّ شركة منتجة في البلاد وحتّى الطرق أيضاً تم تدميرها والقيادة الأمريكية لم تعتذر للشعب العراقي لما أنزلته عليه من الويلات وفي المقابل نشرت جميع شرائح الهواتف في العراق والإنترنت فعّالة ولها دور رئيسي في معيشة العراقي ومنتجات شركات الأمريكان تباع في الأسواق وعظيم هَمّ الأمريكان هي أن تشتغل البلدان الإسلاميّة ببعضها البعض وتغضّ النظر عن إسرائيل وما أنزلته من ويلات على فلسطين والشعب الفلسطيني، وما تشنه من غارات على سوريا والجيش السوري وحروب مندلعة على لبنان وتغضّ النظر أيضاً عن منشأت وترسانات إسرائيل النووية وتدعم إسرائيل في كل مجال.

في الحديث عن المناصب السياسيّة العالية كالرئاسة وكيف هي وفي معظم البلدان العربيّة مدبّرة لبعض الناس منذ نعومة أظافرهم يتوهم لأبي شلاخ وهو حديث الولادة بأنه يستطيع التفكر والاستنتاج لأنه سيصبح في يوم ما رجلاً ذات مستقبل عظيم ويأخذ بنموذج من أهم رجال السياسة في العالم العربي أنور سادات لتبرير هذا الكلام: «توفيق- خطر ببالك؟! وأنت طفل حديث الولادة؟!/ أبوشلاخ- نعم! نعم! خطر ببالي أن العناية أنقذتني من الموت لأنها تهيّئ لي مستقبلاً عظيماً. هذا أمر مألوف بين العظماء. ذكر الرئيس السادات في مذكراته أنه وقع في الترعة وهو طفل صغير لايستطيع أن يسبح ومع ذلك نجا لأن القدر كان يدّخره للزعامة.» (نفس المصدر: ٢١)

ربما يحمل هذا الكلام الموجز في طيّه معنى عظيماً ويشير إلى الدكتاتوريّة في الممالك العربيّة، فما شيخ يموت إلّا أن يأخذ شيخ آخر مكانه ولاأمير يموت إلّا أن يأتي أمير من بعده ولاتختلف الحال من ملك إلى ملك آخر فها هي حال أكثر البلدان العربيّة، فالحكم فيها وراثي ولامجال للديموقراطيّة في هذه البلدان والمناصب الكبيرة مدّخرة من الطفولة لبعض الناس.

الإضراب عن الطعام، لدى الشعوب، عادةً ما يشكل نوعاً من الاعتراض على أمر غيرمرغوب فيه، واستعمال مادة بسيطة كهذه للسخرية بالنسبة إلى المطالبين بالسلام للكيان الصهيوني ونظرة إسرائيل لهولاء الرجال ما يحصل إلا بيد كاتب شاطر وداهية كي يبين خطورة الموقف ولابد من المقاومة بدل المساومة. قال: «اسمع عاد يا سمينان! يا ترضع هالحين من هالعنز يا أخلّي هالتيس أبوقرون جريئة[1] ينطحك ويشق بطنك.» فكّرت في الموقف وتبيّنت لي خطورته. بدأ التيس ينظر إليّ نظرة لاتختلف عن نظرة أيّ جنرال إسرائيلي إلى جماعة السلام الشجعان.» (نفس المصدر: ٢٤)

لم يكفّ القصيبي عن السخرية برجال الخيار السلمي ويتهمهم بأنهم عملاء الكيان الصهيوني وهم من الطبقة المترفة التي تقضي معظم حياتها بالتجول والوناسة في الفنادق الفخمة الرّاقية ولربّما إسرائيل تهيئ لهم هذه الإمكانيات، كمكافئة لحسن خدماتهم: «بعد انقضاء الشهر جاءني جنّي عبوس غِلسْ وجرّني جراً من مقصورة العذاب وأخذني إلى مخدع كهرمان في

١- الماعز ذوالقرون الكبيرة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

الطابق الأول من جبل القارة. وجدت المخدع شبيهاً كل الشبه بجناح بن جوريون في ذلك الفندق الواقع بجنيف، والذي يعشقه العربان من أنصار الخيار السلمي الإستراتيجي.» (نفس المصدر: ٣٦)

استعمال قدرة التبرير لدى السياسيّين هو موضوع آخر يستعمله الكاتب في موقف سفينة القرمطة، حين يجبرون أباشلاخ على العمل الشاق في السفينة وهو يريد ردّ الجميل إليهم فيطلب من الجنيّة أصداف أن تغرق السفينة، وعندما تطلب الدليل منه، مرة أخرى يأتي بالحديث عن الأمريكان وما يفعلونه بالعالم إذا قضى على العبوديّة وإنهم سوف يستعبدون العالم بأسره لنيل نواياهم: «قلت: «اعلمي، سيدتي الأميرة، إن مصلحة الدنيا بأسرها تقتضي بقاء العبودية في أمريكا.» قالت: «ليش؟[1]» قلت:«لأنه بمجرد تحرير العبيد سوف يستدير الأمريكان على العالم ويستعبدونه ويسمّون هذه العبودية النظام الدولي الجديد» (نفس المصدر: ٤٣). فالرجل السياسي المحنك يستعمل بلاغة كلامه لتبرير أفعاله. أراد القصيبي بهذه الفكاهة أن يطعن كلّ ويلة حلّت بالعالم من قبل الأمريكان وكل حرب شنّت على البلدان الأخرى من أجل منافعها الخاصّة ويقول لنا كيف رجال السياسة، بثيابهم الأنيقة، يبرزون أمام شاشات التلفاز ويبررون لما يحصل ويقلبون الموقف رأساً على عقبه، وبالنهاية إنّ الشعوب هي من تدفع ثمن هذه الأفعال وتحل بها المصائب.

٤-٢.الفكاهة التأريخيّة

التأريخ والحوادث التأريخية عادةً ماتكون مادة لفن الفكاهة، ومن خلالها الفكاهي ينور عقل القارئ بأحداث سرديّة مملة بأسلوب مضحك لتفادي الملل. يميل كاتب الرواية إلى الجمع بين الأسطورة والتأريخ من أجل تقريب المعنى وضخ الحماس في نفس القارئ، والكاتب الفكاهي يضيف نكهة الفكاهة لرسم البسمة على شفتي القارئ وتقديم صورة إنسانية كاملة. كما يؤكد لوكاش على أنّ «ميل الرواية هو الجمع بين الأسطورة والتأريخ من أجل تقديم الصورة الإنسانية في مجملها.» (زرافا، ١٣٨٦ش: ٢٦٤)

طوّر القصيبي بمهارة تامّة عنصر التأريخ حتّى يصبح ألعوبة بيده ويعبر عن قدرته بافتنان فن الفكاهة لكي يقبل القارئ بلاوعي لدراسة الحرب العالميّة الثانية وذلك برواية حكاية خلاف نشب بين فيلد مارشال إنجليزي قد هزم إرفين رومل الملقب بثعلب الصحراء، مع رئيس القوات الأميريكية آيزنهاور في طاعته وهذا الفيلد مارشال لايريد أن يخضع لجنرال لم ير حرباً حقيقيةً واحدة في حياته، فيبعث الشخصية الأولى في الرواية، أبوشلاخ بصحبة صديقه القوي الملقب بثويران كي يهدّئ بينهما وذلك بإخضاع الفيل مارشال لامتثال أوامر آيزنهاور ويصنع من هذا الحدث التأريخي، وباستعمال اللغة الدارجة، حكاية سخريّة ربما تستطيع أن تقلّل من ملالة السرد التأريخي التقليدي: «قلت: اسمع عاد، يا سعلوة الصحراء

١- لأي شئ، لماذا

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

أنت، بتتعاون[١] مع آيزنهاور أو أخلي ثويران يتفاهم معك.» قال: «لن أتعاون مع هذا الشاويش[٢].» قلت:«ثويران! رنّه!» رنّه ثويران حتّى طقع العافية. وصرخ: «التوبة!.» قلت:«من الآن فصاعداً، يا سعلوة الصحراء، تقبّل يد آيزنهاور كل صباح وتمتثل لكل أوامره. فهمت؟!» قال:«فهمت، يا أفندم!» (القصيبي، ٢٠١١م: ١٠٦)

مرة أخرى استعمل التأريخ والشخصيات التأريخيّة ولكن هذه المرّة بنيّة المزح مع التأريخ والاستهزاء بقدرة الاستخبارات الأميركيّة لإضفاء روح المرح للنص فحسب: «وأضاف أنّ هتلر يعاني الضعف الجنسي حيث إنّه وُلد بخصية واحدة. قال طبيبان فجأة: «عفية على الاستخبارات الأميركيّة! عدّتْ خِصيان الناس.» (نفس المصدر: ٩٠)

تعظيم وتهويل قدرات الاستخبارات الأمريكية في وسائل الإعلام العامّة وإلقاء قدراتها الهائلة في نفوس الشعوب من قبل هذه الوسائل هو موضوع آخر يستهزئ به القصيبي ويجره إلى الأعضاء الداخلية الرجاليّة بداء التمسخر من هذه الدعاية لأن وسائل الإعلام العامّة بعضاً يتمادون بقدرات الاستخبارات الأمريكية إلى حد عظيم كأنهم نزلوا من عالم آخر ويستطيعون التنبئ بما يجري في العالم بأسره. فبالإعلام ترى الاستخبارات الأمريكية تضرب وتجر وتحاكم وتفعل ما تفعل ولها أيادي في أنحاء العالم ولكن في الواقع ترى وقائع كواقعة ١١ سبتمبر أو اغتيالات متتالية في أنحاء البلاد، فأين هذه القدرات في مثل هذه الوقائع وأين هي الاستخبارات الأمريكية؟

٤-٣.الفكاهة الاجتماعية

إذ اعتقدنا، ووفقاً لرأي لوكاش، بأنّ كل كاتب هو مولود عصره، فسيكون من الصعب على الكاتب «أن يحرّر نفسه حقاً وفي نفس الوقت، من تيارات وتقلبات عصره، والتيارات المنتمية إلى طبقته.» (لوكاج، ١٣٨٨ش: ٣٩٥)

أما في الجانب الاجتماعي فقد سعى المؤلف إلى تقليل الأخطاء وتثقيف المجتمع ولايخفى عنه من شارد ولاوارد في هذا المجال إلا أن أراد تناوله وتداوله. مسألة الاعتذار ونسبة ٩٩% الكذب فيها (القصيبي، ٢٠١١م: ١٧)تجرّ الكاتب إلى حكاية طريقة أخرى يأتي من خلالها إلى ذكر الاستعمار الإنجليزي وما حلّه بالمجتمعات من ويلات، وهي حكاية شاب إفريقي يدخل مطار إنجليزي ويؤخذ بالأحضان والاعتذار من المدخل إلى المخرج، ويريد الكاتب من هذه القصة إضافة إلى فضح أفعال الاستثمار البريطاني، أن يقلل من التجاملات اليوميّة عديمة الجدوى ولعلّ المجتمع أن يقلّص من نسبة هذه التجاملات، ويريد أيضاً أن يطعن الفكر العربي بطعنة تأريخيّة أخرى لتمييز الصديق من العدو: «ماذا لو قرّر أصدقاؤنا الإنجليز الاعتذار لكل شعب احتلّوه وأذلّوه واستغلوه ومصّوه مصّ الهمباية؟ تصوّر شاباً إفريقياً جاء إلى بريطانيا للدراسة. يستقبله موظف الجوازات في هيثرو بالقبلات الحارّة صارخاً: «أعتذر، يا صديقي، عن النساء اللواتي اغتصبناهن في

١- تتعاون والباء أضيفت من اللهجة

٢- رتبة عسكريّة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

ديرتكم.» ما إن يقبل صاحبنا اعتذار الموظف ويذهب إلى البوابة الخارجية حتى يقفز سائق التاكسي ويحضنه وهو يقول: «أعتذر، يا عزيزي، عن الأموال التي نهبناها من ديرتكم.» بمجرد وصول صاحبنا إلى الفندق المتواضع الذي اختاره لسكناه يهبّ موظف الاستقبال ويصافحه بحب ويهمس: «أعتذر، يا حبيبي، عن الشهداء الذين سقطوا برصاصنا في مظاهرات الاستقلال.» تصور ما يجرّ إليه الاعتذار.» (نفس المصدر: ١٧). احتلال، وإذلال، واستغلال، ومص الثروات بثمن الدماء كلها تمسح بكلمة أعتذر. لقد وقعت الفأس بالرأس واغتصبت النساء ونريد إصلاحها باعتذار بسيط، كيف يمكن ذلك. لا يمكن أن نعيد المياه لمجراها بعد ما فعلنا غلطة عظيمة كانت أو صغيرة، ولكن ما نراه في المجتمع هو تعدد هذه الاعتذارات المرفوضة بداع التجمال ويريد الكاتب من خلال هذه القصة أن يصحح أو يقلص من نسبة هذه الأفعال وأمثالها في المجتمع ويحثهم على عدم استعمال هذه الظاهرة.

نرى الفن الفكاهي يستخدم مرة أخري ليبين لنا وضع المجتمع والشعب السعودي قبل اكتشاف البترول وما كان يعانيه من صعوبات حتّى في نقصان الأجهزة الطبيّة والأطباء، وكيف موضوع بسيط كالولادة كان يعني الموت بنفسه: «لم تكن هناك مستشفيات ولادة. لم يكن هناك سوى القابلة الحمارة. وأمسكت القابلة برأسي تسحبه سحباً وبيلاً. إلّا أنه تبيّن أنها لم تكن تمسك برأسي بل ببيضة تقع في الجانب الآخر من الجسم. خلطت بنت الحرام بين الرأس والبيضة. بعد ساعات طويلة من السحب خرجت والبيضة في حجم الرأس. من العجب العجاب أنني لم أمت.» (نفس المصدر: ٢١). يروي لنا الكاتب قصة عن حياة الشعب السعودي قبل اكتشاف البترول وكيف كانوا يعيشون في فقر ومأساة ولم يكونوا دوماً في خير ونعيم. ولكن بعض الحض والعناية من قبل الحاكم غيرت الحال والأحوال وجعلت منهم مجتمع متمول وشعب غني وربما تكون البترول ثروتهم الأساسية ولكنهم حافظوا عليها وكافحوا في سبيل حسن استعمالها وتغيّرت البلاد كلها بسبب هذا الاكتشاف.

ولكن العبوديّة الحديثة التي تسمّى الاستغلال عند البلدان، هو موضوع اجتماعيّ آخر يتطرق إليه الكاتب وينال منه، فيرى فيه برنامجاً قاسياً لمستخدمة باسم إيميلدا، يجهّز لها من قبل كبار العائلة. ويقرّر من خلاله استهلاك جميع قوى الجسمانيّة والنفسانيّة لإيميلدا والإجهاض عليها بجميع المهن التي تخصّ العائلة بحجة أنها مربيّة للطفل، برنامجاً يأتي بخبر المستخدمة ونهاية مأساوية لها. في الرواية، أبوشلاخ يقول بأنّ الكبار وضعوا للمستخدمة الفيليبينيّة إيميلدا برنامجاً مريحاً يتمشّى مع آخر مقرّرات منظمة العمل الدولية بشأن معاملة العمال معاملة إنسانيّة. هو برنامج يبدأ من الرابعة صباحاً وينتهي عند الساعة الثانية صباحاً لليوم التالي. هذا البرنامج يحتوي على تنظيف الزريبة وحلب البقر، وإطعام الطفل النهم وتسليته، وتحضير الفطور لكبار العائلة وخدمتهم أثناء الأكل، وغسل الثياب القذرة في الطشت المخصّص لهذا الغرض، وتغذية الطفل عند الضحى بستة بيضات أومليت وطبق رطب وطاسة دبس. وثمّ تحضّر الطعام للكبار عند الظهر وتُنظف الأطباق عن طريق اللحس. بعدها تعود الخادمة إلى الزريبة لتنيظفها وحلب البقر ويمتد هذا البرنامج هكذا وبمختلف

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

الأعمال المنزليّة وغير المنزليّة حتّى الثانية صباحاً التي تتولى بها الخادمة كوي الثياب. ولـمّا يسأل توفيق عن هذا البرنامج، يردّ عليه أبوشلاخ بأنّك صدقت وهذا برنامج مريح جدّاً وترك لإيميلدا الكثير من الفراغ. وفي النهاية هذا البرنامج يأتي بخبر أيميلدا، انتحاراً بشرب جميع حليب البقر، دفعة واحدة، فانفجرت أمعاؤها وماتت مأسوفاً عليها. (نفس المصدر: ٢٧-٢٦)

ما سماه أبوشلاخ برنامجاً للخادمة هو النوعيّة الجديدة للعبوديّة المعاصرة التي نستطيع لمسها خاصّة في بعض البلدان العربيّة الثريّة. فإنهم يوظفون المرء وهو طفل حتى يصبح كهلاً وبراتب ضئيل بدون إعطاء جنسيّة أو التوطين، يستثمرون كل عمره وفي النهاية يودعونه إخراجاً من البلاد بلا أيّ تعويض أو إكراميّة. فالخادمة عادةً ما تكون حالتها أسوء من الخادم فإنها تُعرض للرجال ويستهلكونها جسديّاً ونفسياً وما إن تعارض حتى ينتهي بها الأمر طرداً.

كثرة التدخل في الشؤون الخاصة في العائلة لها عواقب مريعة وربما تنجرّ إلى انهدام العائلة وتشتّتها، ظاهرة اجتماعيّة كثيراً ما نلمسها في حياتنا اليوميّة، من المفروض على الأقرباء أن يراعوا حدودهم في ما بينهم وأن لايتدخلوا في حياة بعضهم البعض، وإن لم يكن الوضع على هذا الشكل فالنهاية تكون مأساويّة لاريب فيها. لهذا هؤلاء الأقارب وبسبب أفعالهم الشنيعة يمثلون دور العقرب في المجتمع والعلّة هي اللسان اللاذع المسلّط على الأهل والعائلة: «ولماذا تذكر الأقارب عند الحديث عن العقارب؟ مجرد مصادفة؟ أم لأن الشيء بالشيء يذكر؟ لايهم. عندما أريد التحدث عن قريب أو صديق فسوف أتحدّث عنه وعندما لاأريد لاتسألني.» (نفس المصدر: ٢٩)

التضاد المتواجد بين ما تريده لنفسك وما تريده للغير هو ظاهرة اجتماعيّة أخرى يندفع إليها الراويّ من خلال برنامج يضعه القرامطة لأبي‌شلاخ ويُغمى عليه بمجرد سماع البرنامج، هذا الذي كان يرى برنامج الكبار لإيميلدا يتماشى مع آخر مقرّرات منظّمة العمل الدوليّة ويرى علة انتحارها الفراغ الزائد في الوقت، لـمّا ينطبق الأمر عليه يراه ظلماً وجوراً: «وعندما أفقت قلت: «مولاي صاحب الجلالة القرمطية! هذا البرنامج سوف يجيب خبري. ألتمس الرحمة من الجناب العالي.» (نفس المصدر: ٤٠)

موضوع التوظيف وما تأتي به من أسئلة عجيبة بغاية عدم التوظيف، ظاهرة اجتماعيّة مبتدعة غيرمرغوبة تظهر عند بعض الدوائر الحكوميّة لتخصيص المناصب الشاغرة لذوي الموظّفين وهي عبارة عن أسئلة عجيبة تطرح على الشاب العربيّ عند المقابلة ولابد له من عدم الإجابة والرسوب بالامتحان الشفوي لكي لايوظف والمبتغى منه هو توظيف أحد أفراد أسرة المدير أو أسرة أحد الموظفين الكبار. وهاهو الراويّ مرة أخرى يفتعل لنا حكاية طريفة ومن خلالها يندّد بهذه الظاهرة العجيبة: «أجرى معنا النوخذة مقابلة من إعداد كلية هارفرد لإدارة الأعمال. كان من ضمن الأسئلة التي وُجهتْ إليّ: «كم لغة أجنبية تتقن.» و«كيف تشرح نظرية النسبة في ثلاث دقائق.» و«ما اسم مخترع العجلة.» وكان من ضمن الأسئلة التي وجهت إلى طبيبان «ما رأيك في جمهورية أفلاطون.» و«ما هي خصائص المرحلة الزرقاء في حياة بيكاسو.»

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

و«من فاز ببطولة العالم في كرة القدم سنة ١٩٥٥.» (نفس المصدر: ٨٤)

نجد نوعاً آخر للفكاهة الاجتماعيّة في الرواية نتطرق إليها بشكل خاص وذلك لاعتناء الكاتب بها وممارستها لإضفاء روح المرح في الرواية وتنبيه المجتمع لما يدور فيه وتصحيح ما يراه الكاتب خطأ وهي العنصرية. لدى الأمم تعدّ العنصرية والتكلم بالعنصريّة بشتّى أشكالها عيب وعلى مدى الحياة تُستنفر هذه الظاهرة وتتجنّب. في العصر الحديث يستطيع الإنسان لمس تجدّد هذه الظاهرة الكريهة في غالبية المجتمعات وذلك بداء فقر بعض الناس وتقطرس المتموّلين. القصيبي الراويّ يستنهز الفرصة وينشر قسماً من هذه العنصريّة الحديثة في النص ويضفي إليها نكهة السخرية وبنيّة اشمئزاز نفس القارئ وتنفيره لمثل هذه الظاهرة.

فنرى الهنديّ بوجه مكهفر مغسول بمرق مسئول عن توظيف الحيوانات والمواطنين في شركة أمريكيّة، عنصريّة مضاعفة من قبل الأمريكان بتعيين هنديّ أحمر لتوظيف المواطن وتنزيل شأن المواطن إلى درجة الحيوان: «الهندي المسئول عن توظيف الحيوانات والمواطنين، فاستقبلنا بوجه مكهفر مغسول بمرق.» (نفس المصدر: ٥٨)

الشيعة من منظر الوهابيّ السعوديّ وكيفيّة التعامل مع الشيعة في المملكة تروى لنا عند التكلّم عن الحزبين للسلطة الأميركيّة، وأبوشلاخ يوضّح لريجان شأن الشيعة ومكانتهم في البلاد وكيفيّة معاملتهم ورغم كل ذلك التعسّف والاضطهاد، يسميهم إخوته في الوطن والدين: «قال ريجان: «وماذا عن الديمقراطيين؟» قال تميرين: «لايؤيدهم سوى نفرين أو ثلاثة من الشيعة.» قال ريجان: «من الشيعة؟ عساكم تضطهدونهم؟» قال تميرين: «اضطهاد ما في. نحن لانؤاكلهم ولانجالسهم ولانصافحهم ولانصاهرهم ولانوظّفهم ولانرد عليهم السلام. فيما عدا ذلك، هم إخواننا في الوطن والدين.» (نفس المصدر: ٢٣٢). أي أخ هذا الذي لاتطعمه ولاتجلس في مجلسه ولاتمد يد الأخوة نحوه ولاتتزوج بنته ولاتزوجه بنتك وتقطع لقمته ولاتوظّفه وحتّى السلام لاترده له وفي النهاية تسميه أخ في الوطن والدين. أليست هذه نظرة تعسفيّة وفكرة متحجّرة والمصيبة وأم المصائب أنها نشأت و ترعرعت في بلاد قد ظهر فيها النبي لمحاربة هذه الظواهر الوسخة المشمئزة وحارب من أجل إمحائها وهاهي تعود بعد عصور لنفس البلاد بسبب أفكار متأخرة ومنهج ومدرسة درست الدين حسب الظاهر ولم تتوغل إلى أغواره لتكتشف إن الدين العظيم هو دين الإنسان والإنسانيّة ولاغير.

٤-٤. الفكاهة الثقافيّة

بعض الأحيان لتثقيف المجتمع وتقليل الأخطاء فيه علينا أن نتحداه لكي نوسّع الطيبات في المجتمع أي نصلحه وإذا كنا لانريد الاحتكاك بالمجتمع في مسألة الإصلاح فأفضل طريقة هي استخدام الفكاهة «يعد التحدي من وظائف الفكاهة، عادةً ما نستعمله للحفاظ على حياتنا الجماعية ونقد مجموعتنا الخاصة وإصلاحها.» (إبراهيم، د.ت: ٤٢) فهذا معنى الثقافة بالضبط أي الحفاظ على الحياة الجماعية ونقد المجتمع وإصلاحه بتقليص الأخطاء وتوسيع الخيرات. كرّس القصيبي

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

معظم حياته في الدراسة والتعليم وتثقيف النفس، ولابد لرجل مثله أن يعتني بموضوع الثقافة وخاصّة الثقافة الاجتماعيّة ومن المستحيل أن لايطالب بمعالجة الفقر الثقافي في المجتمع، لاسيّما إذا كانت بيده أداة باسم الفكاهة، فنرى أباشلاخ في موقف التخاطب بالألقاب يتفجّر قضباً بوجه توفيق ويطلب منه أن يناديه باسمه فحسب وأن يبتعد عن الألقاب التي يعدها واحدة تلو الأخرى في مناداته، أمر قد تداوله بعض الناس في حياتهم اليوميّة وكاد أن يصبح من الروتينيات الشنيئة لدى المجتمع الشرقي:

«توفيق- حدثنيّ، إذن، عن ولادتك يا شيخ...

أبوشلاخ- ألم أقل لك إني لاأحب أن أخاطَب، بيا شيخ...

توفيق- يا أستاذ؟!

أبوشلاخ- ولا أستاذ. ولاسيّد. ولا دكتور. ولا السيد الأستاذ الدكتور. ولا حجّي. ولا معالي. ولا سعادة. ولا سيادة. ولا مولانا. ولا سيدنا. ولا يا الطيّب. ولا يا البدر. ولا يا بعد حيّي. ولا...» (القصيبي، ٢٠١١م: ١٩)

في الحديث عن الإعراب نشاهد علم الصرف وتعليمه يصبح من أدوات الفكاهة ونرى القرمطيّ يتحدّث عن عدم صرف الأسماء وأبوشلاخ الجاهل لم يدرك المعنى ويخبط في الكلام ويظنه يتكلم عن المال، والراوي مرّة أخرى يظهر بهيئة معلّم يريد تعليم القارئ ولو كان حرفاً واحداً ويخلق لنا أجواء فكاهية تعليميّة: «قلت: «نعم الهدف! ونعم الشعار! وأنا، مولاي صاحب الجلالة القرمطية، ما موضعي من الأعراب؟». قال: «الأسماء ممنوعة من الصرف». وضحك. قلت: «سبحان الله! ولماذا لاتُصرف؟ هل هي عُملة سهلة؟» (نفس المصدر: ٣٩)

لكل عمل جزاء إما خيراً وإما شراً، هذا ما نراه في حوار بنكهة الفكاهة دار بين أبي‌شلاخ ونفسه في إطعام السمكة الجميلة للقرامطة وإنه يقرّر عدم إطعام الفسكرة لهولاء اللئام، فتأتي السمكة على هيئة جنيّة حوريّة وتخلّصه من يد القرامطة وينال أبوشلاخ من يديّ الجنيّة على جزاء عمله الطيب بالتخلّص من الأيادي الخبيثة، ترغيب وحثّ المجتمع إلى مباشرة الخير وتجنّب الشر وتنوير طريق المجتمع غاية ينوي الوصول إليها الكاتب بحكاية طريفة أخرى. وترتدي الفكاهة أحياناً ثوب القول المقلوب ويراد بها السخرية كما نراها في أكثر حوارات أبي‌شلاخ التي تدور بينه وبين نفسه والآخرين وكما يقول الغزالي: «تعد الأسئلة والأجوبة من أسباب الفكاهة.» (الغزالي، ١٤١٤ق: ٧٤)

السؤال من النفس والإجابة عن السؤال من قبل النفس وبسرعة عالية تبعث روح المرح لحكاية وهميّة وسحريّة ويريد بها الكاتب توعيّة الشعب لمكافأة الأعمال الإيجابية من جانب الطبيعة بنفسها وليس من جانب البشر فحسب وإنّما الطبيعة أيضاً تستطيع ردّ الجميل لفاعل الخير، وعلى المجتمع أن يزيد الحسنات ولو في حق الكائنات غير العاقلة لتزداد فيها الخيرات والبركات: «نظرت إلى هذه السمكة الجميلة وقلت لنفسي:«يا نفسي! حرام أن تصبح هذه السمكة الباهية في بطون القرامطة اللئام». وافقتْ نفسي على الفور. رميتُ السمكة في البحر قائلاً: «انطلقي، سالمة غانمة، إلى أهلك». غطست

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

السمكة في الماء. فجأة بدأ البحر يغلي ويفور، وانشق عن حورية حسناء نصفها الأعلى جسم امرأة، ونصفها الأسفل ذيل سمكة. قلت: «سبحان الخالق! من أنت أيتها الحورية؟». قالت بلسان فصيح: «أنا التي مننتُ عليها بإطلاق سراحها وإنقاذ حياتها. أنا أصداف بنت ملك ملوك الجان» (القصيبي، ٢٠١١م: ٤١-٤٢).

نرى الكاتب يستعمل أسلوباً لتوسيع قاموس القارئ وينوّر عقله بمعلومات عن النساء وكيفيّة التعامل مع المرأة وكيفيّة الولوج إلى أغوار قلبها والنيل بانتباهها وهو الأمر الغائب في تربية البنات ومعاملة النساء لدى بعض العوائل والرجال. يسعى القصيبي وبشتّى الأدوات إلى تثقيف المجتمع، ولم يترك سبيلاً إلّا وهو تطرّق إليه لنيل هذا المطلوب:

«يا مطوّعــــة مُـــوزة!..—ولأدري وش المِـــوْز حيّيـــــتْ يا شـــــيخة بعصـــــاةٍ طويلـــــةْ
هـــذي معـــي الصـــوغه.. حنّيـــني علـــى لـــوْز بالصـــــحة!.. يا ذِيـــــاكَ الفتـــــاةَ الجميلـــــة

ما إن رأت المطوّعه موزه الصوغة..

توفيق- الصوغة؟!

أبوشلاخ- الهديّة. ما إن رأت الصوغة وسمعت وصفي لها بالفتاة الجميلة حتى وقعتُ في قلبها موقعاً حسناً. أدركتُ لحظتها ولم أنس، قطّ، تأثير الشعر الغزلي على النساء من جميع الأعمار.» (نفس المصدر: ٤٦). في بعض المجتمعات العربيّة تعامل المرأة كأداة ووسيلة لابدّ من الحفاظ عليها ووضعها في حصار حتى يمكن التحكم بها وإرشادها. ولكن للكاتب نظرة أخرى ويرى الكلام الناعم في حق النساء والتغزل بهنّ وإعطائهنّ الهديّة وتدليلهنّ في أيّ سن وأيّ مكان ومن قبل من مايكون له وقعه الايجابيّ في قلبهنّ ولابدّ للمجتمع أن يعامل المرأة على أساس الإحساس والملاطفة ويحسّسها بشأنها النسائيّ ومكانتها الراقية من هذا المنظر.

الخرافة واستعمالها للمصالح الشخصيّة من قبل ذئاب المجتمع هو أمر لايجوز إنكاره. السذاجة والبلاهة سببان رئيسيان لاستغلال البشر من قبل الآخرين، فيخلقون وينشرون خرافة ما ويسوّقون لها حتّى تقع البريّة الساذجة في مكيدتهم ويستثمرون من جرّاء ذلك أموالاً طائلة. توعيّة الشعب لمثل هذه الأمور هي واجب المثقفين والواعين، فياما خلف المراعي في ذياب: «القسم الأول من المشروع هو «متفلة الشفاء العاجل»...

توفيق- متفلة؟! لم أفهم.

أبوشلاخ- من تَفلَ، يتفُل، أي بصق يبصق. العامّة يا أخي أبولمياء، في كل مكان، يعتقدون أنه إذا تفلَ رجل صالح في الماء وشرب منه مريض فإن المريض يُشفى». (نفس المصدر: ١٣٠)

نرى تقاليد مماثلة في شتّى البلدان، خاصة البلدان الشرقية، وقد تُستغل من قبل البلدان المستعمرة أو الرجال المكّارة للهيمنة على الناس والبلاد ولابد من تصحيح هذه الأفكار الساذجة في المجتمع والإرتقاء بالمجتمع إلى مستوى أعلى لنيل ما يستحقه وعدم تضييع مصالحه على يد الآخرين.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

٤-٥.الفكاهة الاقتصادية

نرى القصيبي لم يدع أمر الفكاهة خالياً من لذّة طعم الاقتصاد ويتخذ منه أيضاً أداةً لإضحاك المجتمع وتعليمه وتهذيبه، لعله بهذه الطريقة يستطيع حثّ الشاب المدلل اليوميّ لاكتساب معيشته في شتّى الظروف وألا يتهاون ولايخذل في مواجهة صعوبات الحياة التي تخبئ له مشاكل لابد أن يتخطاها.

تحصيل الأموال ولقمة العيش عن طريق الحلال وعدم اللجوء إلى النهب ولعب القمار لاكتساب الرزق، وما يحصل للمرء إن طرق على باب المحرم، هي أمور يبينها لنا القصيبي من خلال فكاهية يرويها عن جد أبي‌شلاخ وكيفية تصدّي قطاع الطريق له ونهبه بلعبة "سترب بوكر": «بينما كان جدي الرابع يجوب البراري والوديان وهو في كامل أناقته تصدى له قوم وبدلاً من أن ينهبوه، مباشرة، تحدّاه رئيس القوم إلى لعبة "ستريب بوكر". هل تعرف معنى "ستريب بوكر"؟

توفيق- لا.

أبوشلاخ- معناها أن على المنهزم بعد كل لعبة أن ينزع قطعة من ملابسه. اتضح أن رئيس الحنشل كان لاعب بوكر من الطراز الأول، كاريه ورا فلاش ورا حكم ورا صن ورا سِرّا ورا فُل هاوسْ[1]. مع كل هزيمة، كان جدي المسكين ينضو عنه قطعة من ثيابه. بدأ بخلع العقال وانتهى بخلع ملابسه الداخلية. عاد إلى الديرة وهو عريان تماماً. منذ ذلك الحين أصبح لقبه المُفصّخ وتوارثنا نحن اللقب كابراً عن كابر.» (نفس المصدر: ٢٠)

عرض ماضي الحالة الاقتصاديّة للمملكة العربيّة وكيفيّة حياة الناس في تلك الفترة الزمنيّة وما كان يعانيه المجتمع من فقر وجوع وعدم وفور المعدات الطبيّة، يتجلى لنا من خلال حكاية ولادة أبي‌شلاخ المضحكة. فإنه مولود سمين ويقدّر وزنه بالتخمين لفقدان معدّات التوزين وعدم توفير الأطباء:

«توفيق- كان وزنك يوم ولادتك ٨٠ رطلاً؟!

أبوشلاخ- كنتُ يا أخي أبولمياء، طفلاً استثنائياً من جميع الوجوه، ووزني هذا مجرد تقدير. لم يكن هناك، في تلك الفترة، دكاترة أطفال، ولا موازين لقياس الأطفال.» (نفس المصدر: ٢٣)

النجاح في الامتحان ودخول الفصل الثالث لأبي‌شلاخ، تتبعه أعمال شغب لمشاكس، وتدبير مقالب للمدرسين، والرشوة وعدّة أمور أخرى نراها تمرّ بلاعقاب. أبوشلاخ يفعل ما تشتهي نفسه وليس له من رادع ولا مانع، وسبب كل ذلك هو التحيّة الصباحيّة للمدير وإرشاء المدير بالمأكولات من الرطب والتمر والسمن البرّي. لايرضى الطفل في أيامنا هذه بأشياء بسيطة كهذه، ولكن القصيبي يبرّرها بداء الفقر وبأنّ الجوع هو الوضع الطبيعي لمعظم الناس في ذاك الحين، وهو

١- نوع من ألعاب "ورق اللعب"

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

زمن ما قبل اكتشاف النفط. كارثة تعانيها الأمم الفقيرة بأكملها ويجب التصدّي لها ومنعها. انتشار الفقر وتفشّيه في المجتمع والبلاد يتبعه الفساد والخراب والدمار، كلّ دولة تصاب بداء الفقر تتهدم من الداخل ويصبح مصيرها الفناء. هذا تنديد الكاتب لما يجول في خاطره عمّا قد يتحوّل إليه المجتمع إذا لم تنتبه الحكام إلى الوضع المادّي للرعية، وإنّه يرسم صورة عابرة لنا لما كانت عليه المملكة العربية ما قبل استخراج البترول.

أبوشلاخ يدخل الفصل الدراسي الثالث. يلشط الأطفال ويرشي الكبار ويعمل مقالب للأساتذة فمدرس العربية شره ويحب الطعام فيطعمه بمأكولة مليئة بالفلفل الحار وزيت الخروع ما ينهي الصف ويقضي المعلم معظم وقته بالمرحاض. أستاذ التأريخ كفيف فأبوشلاخ يخلي الصف قبل قدومه وإنه كان يدرس للهواء. وما كان يعاقب لأنه يبدأ يومه بالسلام على المدير وإرشائه الرطب في موسم الرطب، والتمر في بقية أوقات السنة، والسمن البرّي بين الحين والحين. وكان هذا في مرحلة ما قبل النفط، وكان الجوع الوضع الطبيعي لمعظم الناس. (نفس المصدر: ٤٩-٥٠)

حكاية جراد في الصحراء وتساقطه أمام العمال وأكله من قبلهم وثم اختراع طبق جديد بخلطة سريّة وتحقيق شهرة عالميّة لهذه الأكلة وتقديمها في أفخر مطاعم العالم، هي فكاهيّة تريد حثّنا على العمل الاقتصادي تحت أصعب الظروف وألّا نكفّ عن السعي وراء الكسب، فهذه الحياة تعطيك ما لم يكن بالحسبان لمّا تسعى ورائه ويصبح المستحيل هيّناً عندما تنوي نيله واكتسابه. موعظة أخرى يعظنا القصيبي بها ويطبّقها في ظروف مماثلة في هذه الرواية: «بدون أن يشعر صرخ نحيتان: «هب يا هالجراد!» ما إن أتمّ كلامه حتى تساقطت ملايين الجراد ميّتة أمامنا. أكلنا حتى شبعنا، وجففنا الباقي، وعلّمنا برشوتم أكل الجراد. حقيقة الأمر أن برشوتم اخترع طبقاً سماه "جرادالي"، يقوم على مزج الجراد بالدال في خلطة سريّة. حقق هذا الطبق، فيما بعد، شهرة عالمية وأصبح يقدم في أفخر مطاعم الدنيا.» (نفس المصدر: ٦٤)

فلسفة "هات وخُذ" في الاقتصاد ودور الأموال في حل مشاكل الناس ولو كانت من جنس الخطوبة، أمر نلاحظه في مجتمعاتنا وباتت بعض مراسم العرس تشبه معاملة تجاريّة، فلاينظر إلّا لوضع العريس المادي وبأنه كان ذا مقدرة ماديّة أو لا. معضل آخر يتناوله الكاتب بفن الشعر وبنكهة الفكاهة لتهذيب المجتمع الذي أصبح المال هاجسه الأول والأخير في التعاملات المتقابلة:

« هـــــــلا.. أبوشـــــــلاخ الفـــــــارس المشـــــــهوْر
منفـــــوخ.. كمـــــا المنفـــــاخ حامـــــل بســـــت شـــــهوْر!
اخطبـــــــــني مـــــــــن بابا اخطبـــــــــني.. يا عُمـــــــــري
ولإن خفـــــــــــــت أن يأبى كتّـــــــر لـــــــه في مَهْـــــــري»

(نفس المصدر: ٧٣)

الهواجس الاقتصاديّة لدى المجتمع وكيفيّة تدبّر أمرها، هي مسألة أخرى يتصدى لها الرّاوي ويمقت الأساليب التّي

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

يتخذها المسئولون في هذا المجال وكيفية التعامل معها. إنه يروي لنا حال الناس ونسبة تقسيم الأموال في المجتمعات وإزدرائه من فساد المسئولين ومن التدابير الحكوميّة لحلب الشعب وأخذ الضرائب بكميّة غير مستهان بها، وكل هذا يحصل عن طريق فن الفكاهة وبأسلوب فكاهيّ: «قال: «يجب أن تفهم وضعنا يا أبوشلاخ. كان مجتمعنا مجتمع ٢%، أي أن ٢% من الناس يملكون ٩٩% من الثروة»، قلت: «صحيح، ولكن هل الحل أن تأخذ بيزاتهم[١] وتعطيها لأقل من ١%؟»، قال: «مين قال كده؟[٢]» قلت: «كل واحد حطيته مسؤول عن شركة من الشركات المؤممة بلع الأول والتالي.» قال: «بس أبوسيكل ما قاليش كده؟[٣]» قلت: «يمكن أبوسيكل ما يحب يكدّرك.» قال: «وش[٤] تنصحني؟» قلت: «أنصحك تعطي الناس حلالهم وتخليّهم يشتغلون وتلعن والديهم بالضرائب التصاعديّة.» (نفس المصدر: ١٧٧)

٤-٦.الفكاهة الطبيّة

لم يبق الطبّ في الرواية بلا نصيب والطبّ هو عنصر آخر يستعمل لإضفاء الفكاهة في النصّ. القصيبي يعزّي جميع ما وصل إليه الطب الغربيّ لشاب عربيّ بدويّ، وربّما بذلك ينوي الإشارة إلى أنّ الطبّ تطوّر على يد عمالقة علماء الإسلام مثل ابن سينا وزكرياء الرازي وأبوريحان وغيرهم من العلماء ولولاهم لَما وصل الطب لِما وصل إليه. فما يعرف في الغرب اليوم باسم "الهموباثي" هو من اكتشافات طبيبان، الشخصيّة الطبيّة العربيّة البدويّة للرواية، وبات هذا العربيّ مصدر كل ما اكتشف في الطب الغربيّ: «إنه لابد أن نأخذ السُمّ بكميات يومية صغيرة حتى نتعود عليه فلايعود يؤثّر فينا. في البداية ضحكنا منه إلّا أنه تمكن من إقناعنا. تبين أن طبيبان كان، دون أن يعرف، مكتشف العلم الذي سُمّي في الغرب فيما بعد، "الهموباثي". بعد فترة اكتسبنا، بالفعل، مناعة كاملة ضد السموم بمختلف أنواعها. كان لسع العقارب بالنسبة لنا لايختلف عن لسع الذباب، وكانت لدغة الأفعى لاتختلف في تأثيرها علينا عن لدغة البعوضة.» (نفس المصدر: ٦٢)

ينوي العمال الإضراب عن الطعام لأجل الزيادة في الراتب ورئيس "وكمارا" يسمي الإضراب بالريجيم وإنّه أمر طبيّ ينفع أجسامهم ويوفّر المال للشركة. مزحة طبيّة أخرى من قبل القصيبي: «من طرف إضراب عن أكل نِحْنا[٥] في الأمريكان نسمّي هذا شيء ريجيم. هذا ريجيم تمام تمام. ينفع جسم إنّتو ويسوّي توفير "وكمارا". سي يو ليترا!» (نفس المصدر: ٦٦)

البنسلين أيضاً يعدّ من اكتشافات طبيبان وإنه سبق علماء الغرب لاكتشاف هذا العقار والمضّاد الحيوي في حكاية

١- أموالهم

٢- من قال هكذا

٣- ما قال هذا

٤- وبأي شئ

٥- نحن

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

فكاهيّة: «في هذه الأثناء كان طبيبان قد أعدّ وصفة طبيّة عجيبة: روثْ بعارين، ممزوج بأجنحة جراد، ومخمّر في حبحر. قال إن هذا الدواء سوف يقضي على الالتهاب. هذه الخميرة، يا أخي أبولمياء، هي المضاد الحيوي الذي عرفه العالم، فيما بعد، باسم البنسلين. تصوّر نبوغ هذا البدوي الشاب الذي سبق علماء الغرب إلى اكتشاف هذا العقار.» (نفس المصدر: ٧٥)

"الفياجرا" هي وصفة عربيّة أخرى قد أعدّت من قبل طبيبان والغرب سرقوها منه دون أن يدفعوا له مقابل حقوق الملكيّة الفكريّة: «قلت: «يا طبيبان! كل ليلة بنت! بنروح وَطي[1]!» قال طبيبان: «لاتخف. سوف أعدّ وصفة تضمن الانتشار الدائم.» أعدّ طبيبان الوصفة التي عرفها العالم، فيما بعد، باسم فياجرا. تصوّر، يا أبولمياء، عبقرية هذا البدوي البسيط الذي استنبط عقاراً سرقته، فيما بعد، الحضارة الغربية دون أن تدفع له هلله[2] واحدة مقابل حقوق الملكية الفكرية.» (نفس المصدر: ٨٧)

٥.دراسة أسلوب الفكاهة عند القصيبي

استخدم القصيبي شتّى الأساليب الفكاهيّة ولكن هنالك أساليب بارزة قد استخدمها أكثر من غيرها.

٥-١.أسلوب التكرار

يعقد ابن رشيق للتكرار باباً، ويعده في الأساليب التي تأتي منها السخريّة، فيقول: «يقع أيضاً على سبيل الازدراء والتهكم والتنقيص.» (القيرواني، ١٤٠٨ق، ٢: ٦٨٨)

لتكرار الفعل وتكرار الكلام دور لايستهان به لعملية الإضحاك في فن الفكاهة، فربما عمل مؤذٍ وغير مضحك يتكرّر في مواقف مختلفة ويصبح مضحكاً. على سبيل المثال عمليّة اللّشط في الفصل الأول من الحكاية بما إنّها عمليّة مؤلمة ومؤذية ولكن تكرارها في مواقف مختلفة بيد أبي‌شلاخ وبنيّة التسليّة فحسب يصنع منها عمليّة مضحكة لاينفك الإنسان من الضحك عليها، فتراه يلشط المربيّة إيميلدا (القصيبي، ٢٠١١م: ٢٦) والطفل الخادم (نفس المصدر: ٢٧) والحمل الصغير (نفس المصدر: ٢٩) والحمامة (نفس المصدر: ٢٩) والجحش (نفس المصدر: ٣٠) والطلّاب (نفس المصدر: ٤٧) في مواقف مضحكة ومسلية عليرغم عمل اللّشط المؤلم.

تكرار كلمة الحقيقة مرتين وفي مكانين عند الإجابة عن سؤالين مختلفين تبثّ روح المرح في النص وتداعب نفس القارئ: «أبوشلاخ- سمني أبوشلاخ. أبوشلاخ حاف. هل تعرف معنى أبوشلاخ؟

١- ننتهي ونموت

٢- عملة سعودية أصدرت سنة ١٣٨٣ هجرية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

توفيق- الحقيقة... الحقيقة...

أبوشلاخ- الحقيقة إنك لاتعرف. والجهل داء دواؤه السؤال. شلخة في منطقتنا تعني مبالغة عظيمة وفشرة خطيرة وكذبة عوْدة (نفس المصدر: ١٩) وفي مكان آخر: «أبوشلاخ- قلت أكاد أن أنساه ولم أقل نسيته. هل تعلم معنى المفصّخ؟

توفيق- الحقيقة... الحقيقة...

أبوشلاخ- الحقيقة إنك لاتعرف. المفصّخ معناها العريان.» (نفس المصدر: ٢٠)

وهناك ايضاً كلمات تكرارية متناثرة نستطيع رؤيتها في أنحاء الرواية منها: زدني (نفس المصدر: ١٠٢)، وهو بعينه (نفس المصدر: ١٤١، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٦)، بعينها ولحمها وشحمها (نفس المصدر: ١٠٧، ١٠٩)، إنطمّ- إنطمّيت (نفس المصدر: ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١) وكلمات كثيرة أخرى، تضيف روح المرح للرواية وترسم البسمة على الشفتين.

٥-٢.أسلوب الترفيه

يصنع القصيبي أجواء ترفيهيّة بسرد قصص خياليّة مضحكة والمراد منها إضفاء الكثير من روح المرح والفكاهة في الرواية ولايسعى لنيل مبتغاء ولا يريد النصيحة ولا الإرشاد إنّه مجرد أسلوب آخر لدفع القارئ على الضحك ورسم البسمة على شفتيه. على سبيل المثال قصة الحمار والذباب الذي يضايقه ومحاولة قطع ذيله من قبل أبي‌شلاخ: «لاحظت، ذات يوم، إن ذيله مليء بالذباب، وأن المسكين كان متضايقاً جداً من وجود هؤلاء الضيوف الفضوليين. أردت مساعدته فأحضرت مقصاً وحاولت قطع ذيله، إلا أنه خلال المحاولة عاجلني برفسة في بيضتي أدّت إلى انتفاخها من جديد. استغلّ الجحش فرصة الذهول الذي انتابني وانطلق هارباً ولم يره أحد بعدها.» (نفس المصدر: ٣٠)

قضيّة المفتش الموكل من قبل السلطات للتحقيق في أمر تقرّح أعضاء جسم الطلاب وأبيات شعر مضحكة ينشدها أبوشلاخ على مسامعه لإلقاء اللوم على المعلّمة موزة تعدّ نموذج من الفكاهة الترفيهيّة في الرواية:

«يالمفتش.. يا البطل.. يا ابن الكرام — اسمع القصّة.. وخذ مني العلومي
هالعجوز العفنة ذي.. نسل اللئامي — تضرب الأطفال ضربْ.. بلا لزومي
خيزرانةْ تشتغلْ.. صُبح وظلامي — وإن بكينا.. ما لها قلبٍ رحومي
ما بقي فينا لُحومْ.. ولا عِظامي — انصف المظلوم من بنت الرخومي.»

(نفس المصدر: ٤٧)

حكاية دخول أبي‌شلاخ إلى المصحّ الطبيّ لشفط الدهون من الجسم وطريقة استقبال الممرضين له والتعامل معه حكاية ممتعة تضحك القارئ: «المهم أنّه بمجرّد دخولي المصحّ هجم عليّ الممرضون، ونزعوا عني ثيابي عنوة، واقتادوني إلى الحمّام. هناك دعكوني دعكاً بالملح الحجري حتى شعرت أني بعير سمين يُقدّد.» (نفس المصدر: ١٦٥)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

الذهاب إلى بركة السباحة والتمتّي بسباحة رومانسيّة وحدوث ما لايتمنّاه أبوشلاخ في تلك البركة، أمر مضحك ومسلّي: «مشينا!» قلت: «وين نبي؟» قالت: «بركة السباحة.» منّيتْ نفسي، يا أخي أبولمياء، بسباحة رومانسية هادئة مع سابحات فاتنات إلا أنني وجدت نفسي مع مجموعة من العجائز السمان من الذكور والإناث. أخذنا نقفز في الماء قفزات هائلة، وكأننا فصيلة من السمك الطائر.» (نفس المصدر: ١٦٦)

٥-٣.أسلوب الشعر

من الأساليب الفكاهيّة للقصيبي في الرواية هي أبيات شعر طريفة تتلائم مع النفسية وتطرب لها النفس العربيّة وهي ناصحة وتريد استقامة المجتمع وتكون بنوع ما تهذيبيّة. وإنّها تشير إلى من يريدك حقاً ومن يريدك من أجل منافعه الخاصّة. ونستطيع أن نقول هذا الأسلوب أخذ مساحة كبيرة من الرواية ولربما كرّس الكاتب ربع الرواية لهذا الأسلوب. أبرز خصائص وأساليب استخدام الشعر تشمل أغراضاً منوّعةً «كالوصف والاختصار والإيجاز والتعبير عن الأحاسيس والمشاعر والانتباه الخاصّ بالمخاطب الخاصّ وإثارة عجب القارئ ودهشته وتنبيهه». (اميريان، واميري، ٢٠٢٢م: ٢٢)

موضوع الزواج خاصّة في المجتمع الشرقي هو موضوع يتتبع تقاليد خاصّة ويختلف من مجتمع إلى آخر حسب التقاليد المتواجدة لدى الشعوب. ولكن مما يقارب تسعين بالمئة من هذه التقاليد هي متشابهة عند العرب وأكثرها لاتكترث لأمر الحب وهي مبنية على سنن سنها آبائهم الأولون وهي بدائيّة بحدّها ولابدّ للتغيير فيها. الكاتب يروي لنا حكايات كثيرة عن خطوبات متتالية لأبي‌شلاخ التي تأبى بالنجاح وتبوء بالفشل وهي إمّا هو ليس من مؤاخيذ العروس (القصيبي، ٢٠١١م: ٦٩) وإمّا العروس ليست من مؤاخيذه (نفس المصدر: ٧٤) وإنّه ينتمي إلى قبيلة فلان وإنّها تنتمي إلى قبيلة فلان وما أصلك وما فصلك وهل تنتمي إلى حزب فلان أو لا (نفس المصدر: ١٥٥) كل هذه النماذج وأكثر منها تستطيع العثور عليها في الرواية والقصيبي يستهزئ بها ويطالب المجتمع بتجديد النظر فيها والمجتمع العربيّ مرغم على التساهل في بعض الأحيان مع تقاليده الخاصة في أمر الزواج:

«تجـــي تخطـــب ومُـــو حـــزبي ... ومالـــك في الحِـــزب أصـــحاب؟!
ومـــو مـــؤدلج.. ومـــو مُنَظـــر؟! ... تهْبـــا! يا مزيّـــف الأنســـاب
قصـــيدك عنـــدي مالـــه كـــرت ... ولـــو يشـــهدلك الســـيّاب
هنـــا الحزبيّـــة للحـــزبي ... كـــذا قـــانون حـــامو‌راب
وخـــلّ عنـــك خرابيطـــك ... تفضّـــل! طلّعـــهْ يا بـــوّاب!»

(نفس المصدر: ١٥٥)

خطب أبوشلاخ فتاة حزبيّة ولكنه ليست له يد في الحزب وليس من الحزب وإنه رجل جاء ليزيف الأنساب للحزب

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

فحسب. فيواجهه كبير الحزب بشوكة عظيمة ويهينه ويمنع زواج البنت الحزبية لغير الحزبي ويأمر البواب بأن يخرجه من المجلس. حكاية لتوعية الشعب لبعض الأساليب المندرسة في المجتمع ولابدّ لمقابلة هذه الظواهر الشنيئة والوقوف بوجهها ولابدّ للمجتمع أن ينظف من مثل هذه الدناسة والقذارة.

٥-٤. استعمال الدارجة

استعمل القصيبي، كما مرّ علينا في نماذج متعدّدة قبل هذا، اللغة الدارجة للنصيحة ولإضفاء روح المرح في القضايا المرتبطة بالشارع العربي وتجنب أسلوب الموعظة المباشرة. على سبيل المثال الإهانات وتصغير الأسماء بنيّة الإهانة هي ظاهرة نرى القصيبي يقف أمامها ويشهر سيفه بوجهها ويتّخذ منها أداة للسخريّة، عسى أن يستطيع التلاعب بها للوصول إلى غاية كبرى وهي إبعاد الشعب العربي من هذه الظاهرة المستنكرة، خاصّة الجيل الحديث الذي بات يستخدم هذا الأسلوب في نقاشاته الصبيانية الدائرة بينهم كصيغة التودّد والتقرّب:

«وجع! بسْ ذبحت أمك وتبي[١] تذبح عنزنا؟» قلت: «انقلع[٢] أنت وعنزك. وخذ تيسك[٣] معك، يا تويسان!» قال: «في أمان طويق[٤]، يا سمينان!» (نفس المصدر: ٢٥)

أبوشلّاخ الرضيع يشرب حليب الماعز بكثرة وكاد أن يأتي بخبر الماعز ويواجهه صاحب الماعز ويتصدى له، فلايروق لأبي‌شلاخ هذا التصدي وينعته براعي الماعز من باب السخريّة ويردّ صديقه له الجميل بتوديعه لجبل شامخ معكّر بما إنه طفل سمين لايجيد المشي. أسلوب صبياني نراه يتكرّر يومياً في المجتمع بأشكال مختلفة وينتشر كالوباء، فلابدّ للتصدى له والوقوف أمامه بشتّى الوسائل المتاحة ومنع انتشاره ولو بكلمة واحدة ناهية أو عن طريق الكناية والسخرية لهذا الأسلوب الوضيع.

٦.النتائج

فكاهيّة القصيبي لم‌تقتصر على إثارة الضحك فحسب، بل إنها تقنيّة تسعى لإثارة مشاعر الأمة وإيقاظها، فقد وجّه القصيبي سهام نقده عبر الفكاهة إلى مفارقات الحياة وتأزمات الواقع عبر حكى مسترسل يضم الإشارات والدلالات ذات الرموز الموحية التي تدعو القارئ إلى الضحك والتفكر. ومن أهم الموضوعات التي يتطرق إليها في هذا المجال: السياسة والتأريخ والاجتماع والثقافة والاقتصاد والطب.

١- تريد
٢- ابتعد
٣- الماعز
٤- جبل في شمال مدينة الرياض

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

– يتناول في فكاهته السياسية موضوعات مختلفة، أهمها: التحدّي لموضوعات محذورة وتجاوز الخطوط الحمراء؛ تدبير المناصب العليا لأناس معيّنة منذ نعومة أظافرهم؛ مناهضة إسرائيل ودعمها من قبل مناصري الحل السلمي وتسمية هؤلاء بالخونة؛ الوقوف بوجه السياسيين وقدرة تبريرهم عند الحاجة للتلاعب بأفكار الشارع ونيل مبتغاهم.

– أهم ما يعالج في فكاهته التأريخية: حثّ القارئ للتمعّن بالتأريخ ودراسته؛ الاستهزاء بوسائل الإعلام العامة لتهويل قدرات الاستخبارات الأمريكيّة.

– يتطرق في فكاهته الاجتماعية إلى توعيّة المجتمع لما يحلّ به من قبل الاستعمار وحثّ المجتمع لتقليص نسبة التجاملات الكاذبة فيه؛ التخلّص من تقاليد مستنكرة للأولين والإطاحة بها والنيل منها ومن مظاهرها في المجتمع؛ التذكير بحالة المجتمع والشعب السعودي قبل اكتشاف البترول والنقوصات المتواجدة في المجتمع؛ العبوديّة الحديثة في العالم الثري، لفقراء العالم ومصّهم حتّى استنفاذ آخر قوى أجسادهم النحيلة؛ التأكيد على عدم التدخل في الشؤون الخاصة بين أفراد العائلة وحفظ شأن الآخرين لحفظ كيان العائلة؛ استنكار التضاد بين ما تريده لنفسك وما تريده لغيرك؛ التصدي لظاهرة اجتماعيّة مبتدعة غير مرغوبة تظهر عند بعض الدوائر الحكوميّة لتخصيص المناصب الشاغرة لذوي الرؤساء والموظّفين الكبار؛ تعارض وتصادم المذاهب في دين الإسلام ومعاملة المسلم لأخيه في الدين بالتعسّف والاضطهاد.

– أهم ما يتطرق إليها الروائي في مجال الثقافة: حذف التقاليد الرديئة من المجتمع وإبعاد المجتمع الشرقي من الروتينيات الشنيئة كمناداة الناس بالألقاب؛ استعمال أسلوب التدريس وتعليم القارئ ولو حرفاً واحداً؛ ترغيب وحثّ المجتمع إلى مباشرة الخير وابتعاد الشر وتنوير طريق المجتمع بأسلوب السؤال والإجابة؛ توسيع قاموس القارئ وتنوير عقله بمعلومات عن النساء وكيفيّة تعامل المرأة وكيفيّة الولوج إلى أغوار قلبها ونيل انتباهها؛ الكشف عن وجه التسمية لبعض الأسماء؛ توعية البريّة للابتعاد عن السذاجة والبلاهة لعدم الوقوع في مكيدة الماكر.

– يتناول في فكاهته الاقتصادية: المثابرة والكدح لكسب لقمة الحلال؛ عرض ماضي الحالة الاقتصاديّة للمملكة العربيّة وما كان يعانيه المجتمع من فقر وجوع وعدم وفور المعدات الطبيّة؛ ترسيم وجه المملكة العربيّة في فترة ما قبل اكتشاف البترول وما كان يعانيه الشعب من الفقر والجوع وبأنّ هذا هو الوضع الطبيعي لمعظم الناس في ذاك الحين؛ الحثّ على العمل الاقتصادي تحت أيّ ظروف؛ تنديد حال الشعب ونسبة تقسيم الأموال في المجتمع وازدراء فساد المسئولين وتدابير الحكومة لحلب الشعب وأخذ الضرائب بكميّة هائلة.

– يشير في فكاهته الطبية إلى موضوعات، منها: عزو ما وصل إليه الطب الغربيّ لشاب عربيّ بدويّ، وربّما بنيّة الإشارة إلى أنّ الطبّ تطوّر على يد علماء الإسلام؛ الإشارة إلى منافع الريجيم لجسم الإنسان؛ اكتشاف أدويّة متنوعة لأمراض متعدّدة على يد شباب العرب.

– تعمّد القصيبي اللجوء إلى الفكاهة لأنه لمس مصائب الحياة وركّز على نقائصها وكانت الحجّة حدوث التغيير في

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

المجتمع والولوج إلى أمور محظورة لايمكن لمسها ولا التلاعب بها إلّا بقناع، وكل ذلك من أجل تفادي المواجهة المباشرة بالسلطات والهجوم والمواجهة الصريحة. فنرى ابتسامة استهكاميّة في الرواية تعكس إرادة صامدة تريد الإصلاح عن طريق التطرّق بموضوعات لم يتطرق إليها من قبل، لأن التطرّق إليها ليس بخال من المؤاخذة ومليء بالمغامرة.

– وفي نهاية البحث تطرقنا إلى أبرز الأساليب الفكاهية التي اتّخذت من قبل الكاتب في سرد الرواية وهي: التكرار والترفيه والشعر واستعمال الدّارجة وإنها أبرز الأساليب لدى القصيبي في كتابة الرواية وليست كلها. وقد حذّر وأمر ونهى وخاطب وثقّف بشتّى أساليب الفكاهة في الرواية من باب تقليص الأخطاء ونشر الصحيح في ذهن القارئ لكي ينتقل من خلاله إلى المجتمع ويرشده لطريق صائب يتخطى به العثرات بلارجوع للمستنكرات.

إنّ ما قدمناه في هذا المقال لايعدو أن يكون مجرد محاولة للغور في بحار القصيبي الروائي، ونرى أنّ فكاهة النصوص الأدبية المختلفة بحاجة للمزيد من العناية، لأنها تعدّ نموذجاً تطبيقياً مثالياً للنصوص الموازية.

المصادر والمراجع

- إبراهيم، زكريا، (د.ت)، *سيكولوجية الفكاهة والضحك*، مصر: دارمصر.
- آقائي، مهرداد؛ نجفي، حسن؛ ايرانمنش، مهزيار، (٢٠٢٢م)، «دراسة مقارنة للتهكم الفكاهي في مجموعة القصص القصيرة «وجوه وحكايات» لمارون عبود ورواية «الأحمر والأسود» لاستاندال»، *مجلة دراسات في السردانية العربية*، ٣ (٦)، ص ٣٥٦-٣٣٠.
- اميريان، طيبة؛ اميري، جهانگير، (٢٠٢٢م)، «المستويات المؤثرة لألف ليلة وليلة في «سُلاف بغداد» لمحسن جاسم الموسوي»، *مجلة دراسات في السردانية العربية*، ٣ (٦)، ص ١-٣٠.
- جوادى، حسن، (١٣٨٤ هـ.ش)، *تاريخ طنز در ادبيات فارسى*، تهران، كاروان.
- الحوفي، أحمد محمد، (١٩٩٦م)، *الفكاهة في الأدب وأصولها وأنواعها*، القاهرة : دار النهضة.
- زرافا، ميشل، (١٣٨٦هـ.ش)، *جامعه شناسى ادبيات داستانى*، ترجمة نسرين پرويني، ط١، تهران: ثالث.
- سلامي، سعاد، (٢٠١٥م)، *السخرية والتهكم في ملصقات عزالدين ميهوب*، رسالة ماجستر، الجزائر: جامعة بسكرة.
- ضيف، شوقي، (١٩٩١م)، *الفكاهة في مصر*، القاهرة: دار الهلال.
- الغزالي، شعيب، (١٤١٤ق)، *أساليب السخرية في البلاغة العربية*، رسالة ماجستر، المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى.
- القرطاجنّي، أبوالحسن حازم محمد، (١٩٨٦م)، *منهاج البلغاء وسراج الأدباء*، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

- القصيبي، غازي، (٢٠٠٣م)، *حياة في الإدارة*، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- القصيبي، غازي، (٢٠١١م)، *أبوشلاخ البرّمائي*، ط٧، بيروت: الموسسة العربية للدراسات والنشر.
- القصيبي، غازي، (١٩٨٠م)، *سيرة شعرية*، الرياض: دار الفيصل الثقافية.
- القويعي، رباح، (٢٠٠٦م)، «حياة الدكتور غازي القصيبي»، الرياض: *جريدة شمس*.
- القيرواني، أبوعلي الحسن بن رشيق، (١٤٠٨ق)، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه*، ط١٤، تحقيق: محمد قرقزان، بيروت: دارالمعرفة.
- لوكاچ، گئورگ، (١٣٨٨هـ.ش)، *رمان تاريخی*، ط١، تهران: ثالث.
- محمد، أسماء سعد بن صالح، (٢٠١٧م)، «اللغة الساخرة ووظائفها في روايات غازي القصيبي»، *حوليّة كليّة اللّغة العربيّة بنين*، القاهرة: جامعة الأزهر، ٥ (٢١)، ص٤٩٩٢-٥٠٢١.
- علي، محمد ميكائيل بن نوشاد، (٢٠١٧م)، «دور الدكتور غازي القصيبي في إثراء الأدب العربي السعودي»، *أقلام الهند*، ٢ (١).

الإنجليزية

Sources and References

- Ibrahim, Zakaria, (n.d), *Psychology of Hhumor and Laughter*, Egypt: Dar Misr.
- Aghaei, Mehrdad; Najafi, Hasan; Iranmanesh, Mahziar, (2022), “A Comparative Study of Humor Functions in Wojooh wa Hekayat "Short Story Collection" and Red and Black”, *Studies in Arabic Narratology*, 3 (6), 330 -356.
- Amirian, Tayebeh; Amiri, Jahangir, (2022), ”The Influential Levels of "The Thousand and One Nights" in "Soulaf Baghdad" By Muhsin Jassim al-Musawi”, *Studies in Arabic Narratology*, 3 (6), 1 -30.
- Javadi, Hasan, (2005), *The History of Humor in Persian Literature*,Tehran: Karavan.
- Al-Hofy, Ahmed Mohamed, (1996), *Humor in Literature, its Origins and Types*, Cairo: Dar Al-Nahda.
- Ziraffa, Michel, (2016), *Sociology of Fiction*, Translated by Nasrin Parvini, Tehran: Saless, Volume 1.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

- Salami, Soad, (2015), *Irony and Satire in the Posters of Ezzedine Mihoub*, Master Thesis, Algeria: University of Biskra.
- Dhaif, Shawqi, (1991), *Humor in Egypt*, Cairo: Dar Al-Hilal.
- Al-Ghazali, Shuaib, (1993), *Irony Styles in Arabic Rhetoric*, Master thesis, supervised by Abdul-Azim Ibrahim Al-Matani, Saudi Arabia: Umm Al-Qura University.
- Al-Qartajni, Abu al-Hasan Hazim Muhammad, (1986), *Minhaj Albulagha and Siraj Writers*, Presentation and investigation by Muhammad Al-Habib Ibn Al-Khawja, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.
- **Al-Gosaibi**, Ghazi, (2003), *A Life in Administration*, Beirut: The Arab Institute for Studies and Publishing.
- **Al-Gosaibi**, Ghazi, (2011), *The* **Amphibian Abu Shallakh**, Beirut: The Arab Institute for Studies and Publishing, 7th edition.
- **Al-Gosaibi**, Ghazi, (1980), *Poetic Biography*, Riyadh: Faisal Cultural House.
- Al-Qwaiee, Rabah, (2006), "The Life of Dr.Ghazi Algosaib", Riyadh: *Shams Newspaper*.
- Al-Qayrawani, Abu Ali Al-Hassan bin Rashiq, (1987), *Mayor in the Virtues of Poetry and Manners*, Investigation by Muhammad Qarqzan, Beirut: Dar al-Marefah, 14th edition.
- Lukacs, Georg, (2018), *Historical Novel*, Tehran: Saless, Volume 1.
- Muhammad, Asmaa Saad bin Saleh, (2017), "The Satirical Language and its Functions in the Novels of Ghazi Al-Gosaibi", *Year Book of the Faculty of Arabic Language*, Benin, Cairo: Al-Azhar University, 5 (21).
- Ali, Muhammad Mikael bin Naushad, (2017), "The Role of Dr. Ghazi Al-Gosaibi in Enriching Saudi Arabic Literature," *Aqlam al-Hind*, 2 (1).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7]

فصلنامه مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

بررسی کارکرد و سبک طنز در رمان أبوشلاخ البرّمائیّ نوشته غازی القصیبی

حسن رحیمی نسب[۱]، کبری خسروی[۲]*، علی نظری[۳]

چکیده

غازی بن عبدالرحمن القصیبی از برجسته‌ترین نویسندگان کشور عربستان و از منتقدان زیرک آن به‌شمار می-آید. وی در آثارش از زبان طنز بسیار بهره برده است. طنز وی جامه تاریخی، سیاسی، اجتماعی، فرهنگی و اقتصادی بر تن کرده و آن را در راستای دیدگاه‌های سختگیرانه و تندوتیز خود به کار گرفته است. لحن وی در برابر نظام‌های شکست خورده و نالایق عربی لحنی خاکستری و در برابر نظام‌های استعمارگر غربی لحنی تند و تیز است. مقاله حاضر در پی تحلیل زبان طنز و نقش آن در رمان أبوشلاخ البرمایی و پرده‌برداری از معانی فراسوی آن است و چگونه می‌توان از این زبان در نوشتن رمان استفاده کرد. نقد ما بر اساس روش توصیفی _تحلیلی می‌باشد. قصیبی تنها درصدد خنداندن خواننده نیست بلکه در آن سوی طنزهایش به دردها و دغدغه هایی پرداخته که زندگی و جامعه جهانی و اسلامی در همه زمان‌ها و مکان‌ها از آنها در رنجند. از این رو نویسنده درصدد است تا از راه نقد طنزآمیز گزنده به اصلاح واقعیت های ملت و جامعه بپردازد و از حماقت و ساده لوحی ملت‌ها و زیرکی حاکمان و دولت‌ها در سوء استفاده از این ساده لوحی پرده بردارد. طنز قصیبی از دو ویژگی خاص برخوردار است: نخست، از لحاظ دلالی معناهایی انقلابی در درونش نهفته است که ساختارهای سیاسی، اجتماعی، فرهنگی و اقتصادی سراسر جهان بویژه در جامعه عربی را به چالش می‌کشد. دوم، از نظر ساختار به گونه‌ای فریادوار و با لحنی تند نگاشته شده تا همچو پتکی پولادین بر سر حکومت هایی فرود آید که به موضوعات عربی و جهانی، به‌ویژه جهان اسلام، خیانت کرده‌اند. در پایان به بررسی مهم ترین روش های معنایی طنز رمان و برجسته ترین آنها پرداختیم.

واژگان کلیدی: روایت‌شناسی عربی، طنز ادبی، طنز تلخ ، غازی القصیبی، أبوشلاخ البرمایی

[۱] دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه لرستان، خرم آباد، ایران،
Email: hrhymynsb@gmail.com
[۲] استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه لرستان، خرم آباد، ایران، نویسنده مسئول: *Email:khosravi.k@lu.ac.ir*
[۳] استاد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه لرستان، خرم آباد، ایران، *Email: nazari.a@lu.ac.ir*

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی
حق مولف© نویسندگان

بهار ۱۴۰۲، دوره ۴، شماره ۸، صص. ۷۱-۹۸
دانشکده ادبیات وعلوم انسانی دانشگاه خوارزمی و انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-05-01]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.2.3.0]
[DOI: 10.61186/san.4.7.1]